مرآة الغرب

تقديم الدكتور عمر حليق

كتابات متناثرة من دوستويفسكي

بهذا العنوان جمع مترجم امريكي اوراقا مختلفة من تراث فحل الادب الروسي في القرن التاسع عشر « فيودور دوستويفسكي » مما لم يسبق توفره بغير اللغة الروسية من قبل . وقد صدر الكتاب في نيويورك في ٣٣٤ صفحة . وقد التقطته في المطار لاستعين به على سفر طويل لا تلطف مشقته حتى هذه الافلام السينمائية التي تعرضها الطائرات ابان الرحلة . وقد تصادف ان الفلم في رحلة القدوم كان حول بطولة الثائر القوقازي « تاراس بولبا » فرأيت ان تكون رحلة الرجوع برفقة دوستويفسكي ـ وهو ثائر روسي من نوع اخر .

والذي يبهر المطلعين على الادب الروسي فيما قبل الثورة الماركسية مدى انطلاق التعبير الادبي في الانتاج الروسي حتى في اسوأ عهد الطغيان القيصري ـ تعبير تحايل في شتى القوالب على بطش السلطان ورقابته وقد كانت في عهد القياصرة على مدارج مخيفة من الدهاء والعسف . ففي كتاب دوستويفسكي مثلا « بيت الموتى » ادانة صريحة للعهد القيصري لا يختلف في دقة التصوير الادبي عن البيت الشنيع الذي بناه ستالين للشعب الروسي بعد زوال القيصرية .

والواقع ان دوستويفسكي من هذا النوع من انبياء الادب الذين في انتاجهم القديم وحي اكيد اعان اللاحقين من الادباء في اقتباسه او استيحائه او التتلمذ عليه . وسواء في « الجريمة والعقاب » او « الاخوان كارامازوف » او اكثر قصص دوستويفسكي معالم لهذه القوالب من سيكولوجية الادب الرمزي الذي في انتاج ادباء معاصرين امثال « اونسكو » و « صمويل باكيت » .

عند هؤلاء وغيرهم من اهل الادب كما عند دوستويفسكي تتفاعل حوادث القصة (او الرواية) وحوار الابطال في هذه المعارج النفسية المظلمة التي تكتنف معاش الناس ـ ظلام بعضه من صنع الانفس ذاتها ولكن اكثره من العوامل الخارجية: الدولة او الظروف او قسوة المجتمع والالهة ايضا . ولذا فان هذه النزعة التحليلية في انتاج دوستويفسكي تكفر بحتمية الاشياء، ومن ثم حارب ستالين هذا الاديب الروسي الكبير ولكنه لم يفلح في اقتلاع شغف الطبع الروسي به . فقد اقبل عشاقه زرافات ووحدانا على المكتبات وعلى المسارح في

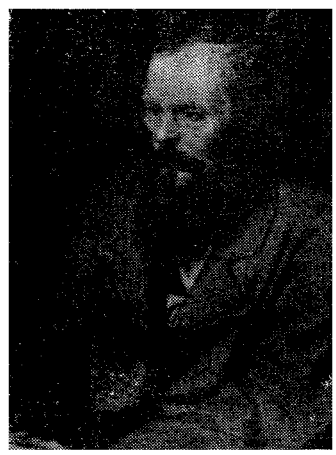

فيودور دستويفسكي

الاتحاد السوفيتي حين اختار عهد خروتشيف ان يعيد دوستويفسكي الى حظيرة المرضي عنهم في الميراث الروسي السابق للحكم السوفيتي.

اما ان دوستويفسكي كان من حملة النقمة الادبية على طغيان الحكم فحقيقة تسجلها هذه المحن اللعينة التي عاناها ابان حياته ـ محن عصبية مخيفة في غفوات بلغت من العنف النفسي حد الجنون وبلغت من جرأة التعبير هذه الاقساط من الاذى والنفي (الى سيبيريا) والاقتراب من حبل المشنقة قبل ان شفعت له عبقريته في ذمة الطغيان او ما تبقى منها في العهد الذي عذب هذا الاديب الكبير وادانه باشنع التهم المالية والاخلاقية والسياسية وفي مقاييس التقوى والشرك الوطني الذي طاب للسلطان ان يصوغها .

وفي هذه المجموعة النادرة من الكتابات المتناثرة من انتاج دوستويفسكي التي جمعها المترجم الامريكي: Dostoevsky's Occasional والتي حوت نماذج اصيلة لمختلف فترات الابداع الادبي عن هذا الكاتب المجيد ـ في هذه المجموعة تظهر صحة ما ساور الناس دائما من ان شذوذ السلوك عند دوستويفسكي لم يكن الا انفعالا باطنيا عنيفا في نفس حساسة وجها لوجه امام سيىء الاوضاع وبطش السلطان بما فيه سلطان الظروف القاسية . ففي هذه الكتابات المتناثرة تظهر حقيقة دوستويفسكي على علاتها : عقل واع مكتمل للمسؤولية ازاء الادب والفن والمواد العاطفية والثقافية والانسانية التي تجعل الابداع الفني ممكنا ، وقلم له مبادىء اصيلة لم تتأثر باغراء او بعهارة ثقافية.

ومن هذه المجموعة المتباينة في التاريخ وفي الموضوع يتبين ان دوستويفسكي ككل عقل طليق ، مر بفترات ثقافية اعتدل فيها اجتهاده فيما يتناسب مع مرونة الاقناع للعقل العميق حين ينفر من حتمية الطاعة.

ففي الفترة التي تمتلك دستويفسكي فيها نزعة عميقة لدراسة التصوف المسيحي في اطار الطابع الروسي الثقافي الاصيل ـ في هذه الفترة (وهي سابقة لمنفاه عشر سنوات في سيبيريا) زاد اقتناع دوستويفسكي بعظمة الامة الروسية على انها « مهد لكل هذا البليغ من الاجتهاد الحضري الذي في الثقافة الاوروبية » . ورغم هذه العصبية الثقافية عند دوستويفسكي الا انه اصر على حق الشعوبيين المتطرفين من رواد الماركسية الاوائل في روسيا بان يقولوا ما في خاطرهم باسم صراحة الوجدان وحقه في التعبير .

وفي هذه القومية الادبية المرنة عند دوستويفسكي جذور يستوحيها الان هؤلاء الشبان الغاضبون من اهل الادب في الاتحاد السوفيتي اليوم امثال الشاعر يفتيشنكو الذي استشهد في احد دواوينه الجديدة التي صدرت اخيرا ببيت للشاعر الروسي القديم (نيقولاي نيركازوف المتوفي عام ١٨٧٧) الذي استشهد به دوستويفسكي ايضا في رثائه لنيركازوف، اقرب ترجمة لهذا البيت الشعري هو ما يلي :

ليس المجد ان تصوغ القوافي
انما المجد في رسوخ حق المواطن

وقد علق دستويفسكي بأسهاب على هذا البيت في كتابه الضخم « يوميات كاتب » قائلا ان ابلغ مسؤوليات الاديب هي في صيانته الحق المدني . وكان دوستويفسكي اول من وصف هذا النوع من الانتاج بالادب المدني او (الشعر المدني) . وقد ظلت عند دوستويفسكي هذه الفلسفة المدنية الحرة لحنا مستمرا في كل انتاجه وفي كل تقلبات الايام واثقال العمر والحياة التي عاشها هذا الكاتب في اقساط لا تقوى عليها الا الرجولة الفائقة والا لون فريد من صابر الايمان وعميقه .

اليهود والبابوية في مسرحية ألمانية عنيفة

ندر في تاريخ المسرح الاوروبي ان اثارت مسرحية من تشعب الجدل وعنف السخط وحدة الانفعال وغضب النظارة وتبادل الشتائم واللكمات ما اثارته هذه المسرحية الالمانية عن الموقف السلبي لقداسة البابا بيوس الثاني عشر من العهد الهتلري في انتقامه من اليهود . ظهرت في برلين الغربية وعنها الى عواصم اخرى .

ففي مدينة « بازل » في سويسرا قذف النظارة الممثلين بالبيض العفن وبالجزم وبالحجارة ايضا . وفي استوكهولم تعرض الديكور الفخم في « المسرح الملكي » للتحطيم . وفي برلين الغربية انتظر فريق من النظارة بالقرب من الباب الخلفي « للمسرح الشعبي الحر » في يدهم مسدسات تنرقب الممثلين للفتك بهم . وفي « مسرح شكسبير الملكي » في لندن انحرف كثير من النظارة عن طبع الهدوء في الخلق البريطاني فهتف بعضهم هتافات صاخبة بسقوط المؤلف والمخرج وكل الممثلين .

وعندما افتتحت هذه المسرحية قبيل عيد الميلاد ورأس السنة في « تياتر آتينيه Théatre Athenée » بباريس كانت فرق البوليس ترابط داخل المسرح وخارجه لتساعد على ضبط النظام وحماية الممثلين من سخط الجمهور واقدام فريق منه خلال التمثيل وفي فترات الاستراحة على اعتلاء المسرح يباطحون الممثلين او يهددونهم او يهتفون لهم.

ومع ذلك فالمسرحية حجزت خلال هذا العام في كل بلدة اوروبية ذات وزن ثقافي ، ولا يبدو ان هناك اية رغبة لدى السلطات في تقييد حرية اخراجها او تبديل بعض الحوار الشديد فيها رغم ما فيه من قساوة وعنف على عاهل الفاتيكان وعلى وضعية الكنيسة الكاثوليكية اجمالا . فليس في دستور هذه الدول الاوروبية العلمانية ما يحول بين قوالب الادب في ان تجادل اي سلطان روحي او زمني فيما يطيب للادب مجادلته .

والذي شاهد مسرحية « الكاهن » (وهي اقرب ترجمة عربية لها . فقد اخرجت في الاصل الالماني باسم Vikar وفي الترجمة الانجليزية باسم المندوب The Representative وفي الترجمة الفرنسية Le Vicaire) ـ الذي شاهد هذه المسرحية في الاصل والترجمات يعجز في طباعه الشرقية عن ان يرى في هذه المسرحية سوى قطعة من الادب فيها لون ماهر من الحوار وشيء مهم من فن الكتابة المسرحية وكثير كثير جدا من الدعاية السياسية المكشوفة . ولذا فهو عاجز ايضا عن أن يدرك الاسباب الفنية المجردة التي جعلت نقاد المسرح في كل من المانيا وبريطانيا وفرنسا يسبغون على مسرحية « الكاهن » هالات من المجد الادبي ـ الا اذ كان كل هؤلاء النقاد يهودا متعصبين او خصوما للفاتيكان وللكاثوليك وللزعامة الروحية اجمالا او مزيجا نفسيا من كل ذلك .

وسنتخذ هنا قالب الاخراج الفرنسي في « تياتر آتينيه » لهذه المسرحية الالمانية نموذجا قريبا لتقديم هذه المسرحية .

الهر « رولف هوخهوت » Hochhut مؤلف مسرحية « الكاهن » الماني عريق ليس فيه صلة أو نسب لليهود اللهم الا تتلمذه على طريقة « برخت Brecht » ابرز اسم في ادب المسرح الالماني قبل النازية . وبرخت هذا كان يهوديا يساريا متطرفا .

والمدير الفني لمسرحية المستر « بيتر بروك » انجليزي هو المسؤول عن اخراج المسرحية بالفرنسية ايضا نظرا لتمكنه من اللغات الثلاث . وقد اخرج هذه المسرحية ايضا في برلين وفي لندن .

ولقد حاولت ان استطلع مصادر التمويل لهذا الاخراج في العواصم الاوروبية فلم اتوفق . الا ان من المعهود في صناعة المسرح الاوروبي ان يكون التمويل التجاري لاكثر قوالب الادب والفن ـ تمويل لليهود فيه يد بارزة .

وشخصيات الرواية كلهم من الرجال وليس بينهم سيدة واحدة كلهم يرتدي ملابس زرقاء لا يفرقهم عن بعضهم البعض في المظهر الا شريطة الصليب المعقوف (النازي) على سواعد شخصيات الضباط ، او رداء احمر لمن قام بدور الكاردينال او جلباب اسود لمن قام بدور الكاهن .

وفي النص الالماني الاصلي تستمر الرواية حوالي ٧ ساعات وقد اختصرت في مسرح باريس الى ثلاث ساعات ونصف . والعادة في المسرحيات ان لا تتجاوز ساعتين الا في النادر من المسرحيات الكلاسيكية القديمة .

وعدد اشخاص مسرحية « الكاهن » يبلغ الخمسين وهذا ارتفاع فاحش في قوالب الانتاج المسرحي المعاصر . (وقد اختصر مسرح باريس هذا العدد الى الثلاثين فقط ـ وهو عدد كبير ايضا) .

والفصل الاول من المسرحية يدور حول شخصية طبيب (الدكتور هيرت) اسبغ عليه المؤلف ارذل الصفات وخصوصا في تجاربه على المعتقلين اليهود في ظل الحكم النازي . وفي الفصل الاول حوار وتفحص لشخصيات كريهة ـ او هكذا شاء المؤلف ـ مثل ايخمان (الذي اعدمته اسرائيل في العام الماضي) ومثل كبير ضباط الجستابو النازي .

ويقول المؤلف (او بالاحرى صاحب مقدمة المسرحية في البرنامج المطبوع الذي يوزع على النظارة قبل ابتداء المسرحية) ان حوار المشاهد مقتبس في امانة دقيقة من محاضر رسمية ووثائق حكومية بقيت بعد زوال العهد النازي . وان الشخصية الخيالية الوحيدة في المسرحية هي دور هذا الكاهن الايطالي ريكاردو (بطل الرواية) الذي اختير له ممثل وسيم رقيق التعبير عليه مسوح شاعرية طاهرة (قام بدور الكاهن في مسرح اتينيه الممثل الفرنسي انطوان بروزييه .) وهذا الكاهن يقوم بدور ملحق في دار المبعوث البابوي في برلين ايام هتلر . وفي احد المشاهد يطلع كبير ضباط الجستابو هذا الكاهن الايطالي على تفاصيل دقيقة عن الوان التعذيب والاضطهاد الذي قام به العهد الهتلري ضد اليهود . وفي الحوار توكيد على ان هذه التفاصيل لم تكن معروفة للناس خارج طبقة الحكم الهتلري نفسه .

والى هنا تجري المسرحية في هدوء لا عنف فيه . انما العنف في المشاهد التالية حيث يتقمص احد الممثلين دور البابا بيوس الثاني عشر في حوار مع الكاهن الايطالي ريكاردو بطل المسرحية يستعطف البابا لانقاذ اليهود من يد النازية مستدلا بالتفاصيل التي اطلعه عليها كبير ضباط الجستابو . فيرفض البابا اي لون من التدخل . ويسرد المؤلف على لسان اشخاص آخرين من الرواية ان البابا قد سبق له ان اعرب عن رضاه عن العهد النازي بكل اخطائه على اعتبار ان النازية هي خير درع لاوروبا من خطر الالحاد الشيوعي .

وفي المشاهد الاخيرة من المسرحية يظهر الكاهن ريكاردو معتقلا مع اليهود في سجن « اوشفيتز » الرهيب ينتظر دوره للموت خنقا بافران الغاز . وفي تلاعب واضح في سياق الحوار يحاول المؤلف ان يقول ان خليفة يسوع على الارض هو في الواقع هذا الكاهن البسيط لا ذاك العاهل البابوي في عرش الفاتيكان .

وقد سبق للبابا بولص السادس (البابا الحالي) قبل انتخابه ان نشر رسالة نقد شديد لمسرحية « الكاهن » في مجلة [illegible]

اللسان الكاثوليكي فقال البابا بولص انه قد عاشر البابا الراحل بيوس الثاني عشر عشرين عاما كمساعد له حتى ابان العهد النازي ، وان الصورة التي صاغها مؤلف المسرحية عن بيوس الثاني عشر صورة مزيفة وان ترفع البابا بيوس عن التدخل في شؤون العهد النازي كان مستندا الى معرفة ثابتة بان عهد هتلر لا يتعظ بنصيحة احد هذا فضلا عن ان ملايين الانفس من الكاثوليك قد هلكت في ظل النازية. ففحشاء الديكتاتورية لم تصب اليهود فقط ، رغم ما يجندونه من لسان طويل ونفوذ كبير في تزييف الحقائق .

الفن في اوروبا الشمالية

صدرت مؤخرا دراسة المانية (في هذا الطبع الدقيق المعهود في الثقافة الالمانية) عن معالم الفن في اوروبا الشمالية ـ وهي تسجل « حاضر الانتاج في الدنمارك والمانيا وهولنده والبلجيك » .

وقد سجلت الدراسة ان مدرسة الفن التعبيري في مختلف قوالب الرسم والتصوير والنحت ، التي انبثقت من تلك البلدان اثر انتهاء العهد النازي في اعقاب الحرب العالمية ـ هذه الدراسة (وهي معروفة باسم ـ كوبرا ـ) قد نمت وترعرعت في حماس متواصل . ومن ائمة هذه المدرسة « كاريل آبيل » الالماني و « جيوم كورنيل » البلجيكي .

وعن هذه الحلقة الشمالية تفرعت مدارس فنية اخرى كهذه المدرسة الحديثة في ميونيخ عاصمة الثقافة الالمانية في القطاع الجنوبي من المانيا الاتحادية .

وفي المعرض الاوروبي الكبير الذي تنظم في قصر جارازتي في البندقية بايطالية في الخريف المنصرم فاجأت هذه المدارس الفنية الطليقة نقاد الفن بقوالب استدعت مقارنة كبيرة بموجات الابداع في فنون الرسم التي كانت تحتكره المدارس الباريسية التقليدية في مجرى الابتكار الفني في الحضارة الاوروبية المعاصرة .

وقد اثنى النقاد بصفة خاصة على المدرسة الهولندية الحديثة التي تفرعت عن حلقة (كوبرا) الانفة الذكر . وقد تميز الهولنديون بنزعة اصيلة للبساطة في التعبير الفني في قوالب تكفر بكثير من مدارس الفن الهولندية الكلاسيكية كما يلحظ ذلك كل زائر لهذه المعارض الدائمة والموقتة في امستردام وفي لاهاي .

وهذه البساطة الجديدة في التعبير تتفادى عنف الانعكاس لنماذج الحياة والمعاش كما يطيب للمدارس الباريسية تسجيلها كما عند «جان دوبوفيه» مثلا . فبساطة الشمال الاوروبي تتوخى « المادة الخام » في التعبير غير مبالغ في حذافيرها كأكثر نماذج الرسم الحديث الذي يبالغ بعضها في الرمزية مما يفسد صحة الاستنتاج حتى للمتتلمذين على مدارس الفن وحذلقاته الجديدة .

هذا الهدوء في الانتاج الفني لاهل الشمال الاوروبي يعكس ـ كما تقول الدراسة ـ فترة الاستقرار والرخاء والعدالة الاجتماعية التي تسود اوروبا الغربية في هذا الجيل المعاصر ـ بعد سنوات مريرة من ويلات الحروب .

« اليمن الكبرى »

توماس انجرام كاتب بريطاني تخصص في شؤون الجنوب العربي منذ سنوات طوال وتقلب في مسؤوليات عديدة في ظل السيادة البريطانية على هذا الجزء من دنيا العرب . وللمستر انجرام بحوث متنوعة في أدب الرحلات وفي السرد التاريخي اكثرهما مشوب بهذا الطابع المألوف في كتب الحكام حيث تؤول اليهم السيادة على قطاعات مغلوب على امرها ـ قطاعات لايعرف عنها الاخرون (او اهلها ايضا) الا النزر اليسير من احاديث الرواة واساطير التاريخ .

والظاهرة الرئيسية في هذا الكتاب الصغير (فهو في ١٧٥ صفحة فقط) انه يعترف تاريخيا بان الجنوب العربي جزء من اليمن الاكبر . ولكنه لا يبرر للمعاصرين من اهل اليمن حق الوحدة الجغرافية والسياسية مع هذه المشيخات والمحميات التي تعيش في اعتاب السيادة البريطانية الان في الجنوب العربي .

والواقع ان من غير الانصاف ان ندين هذا الكاتب البريطاني بالتحامل على العرب . فهو في الواقع من المعجبين بمعالم الحياة والروافع العتيدة لتاريخ هذه الجماعات في الامة العربية ، شأنه في ذلك شأن اكثر الاجانب الذين توفرت لهم حظوظ من الثقافة العربية ورغبة في الدراسة والاستقصاء فجاء في اجتهادهم كثير من الايجابية وان خالطه تبرير تافه للاستعمار البريطاني هناك بتأويلات واهية في عصر التحرر والسيادة القومية .

وفي الكتاب استعراض لحاضر الجنوب العربي والاحداث الاخيرة هناك . فالمؤلف لا يؤمن بان النظام الامامي في اليمن مستطيع العودة حتى في قالب ـ روحي صرف ـ ناهيك بالطابع السياسي او الاداري .

هجرة المثقفين

تحت هذا العنوان صدرت دراسة اجتماعية في مطلع الشهر الماضي تحاول تفسير ظاهرة ملحوظة في اكثر الشعوب ـ وخصوصا في عالم ما بعد الحرب ـ حيث يكثر ترحال المثقفين واهل الاختصاص وهجرتهم في اعداد وفيرة الى حيث تتوفر لهم اجواء يعتقدون بانها ادعى الى التناسق مع مؤهلاتهم واستعدادهم .

وهذه الدراسة بريطانية الاطار حيث ازدادت الشكوى لدى الرأي العام مؤخرا من ان اقساطا كبيرة من خريجي الجامعات واهل الكفاءة والتميز الصحيح منهم على وجه التحديد يهجرون مواطنهم الى الولايات المتحدة الامريكية او الى اقطار اخرى حيث تتوفر لديهم مجالات اوسع من هذه القيود الطبقية التقليدية التي لا زالت تتحكم في بعض اوجه الحياة والمعاش في بريطانيا .

وهجرة المثقفين ـ كما تقو ل الدراسة ـ تنطوي على كثير من التوتر النفسي ومن المشاق ومن اعباء العزلة الاجتماعية التي لا مفر للمهاجر من ان يعانيها في المراحل الاولى على الاقل من استقراره في البلد الجديد او العمل الجديد . فالهجرة ليست مقصورة على الرحيل من وطن الى وطن اخر وانما من وسط الى اخر في نفس الاقليم .

ودوافع الهجرة لدى المثقفين ليست في كثير من الحالات مدفوعة بالمطمع المادي او بسبب تقلص الافق في الموطن الاصلي . فمن دوافعها ايضا عبء المعرفة عند حامليها او نفور العقل الطليق من ضيق الافاق لدى عشيرته . ومن الدوافع ايضا ازدياد التحصيل وطيلة الفترة الدراسية خصوصا عند اهل التخصص في معاهد التعليم فيما بعد التعليم الجامعي المألوف . واسم الدراسة « Migratory Elite » والمؤلف ف. يوسجريف .

ومن الوان المتاعب النفسية التي شرحتها هذه الدراسة ،مقاييس الخيبة في مستوى الامال عند المهاجر المثقف . ففي دخيلة النفس عنده ترقب لتعويض نفسي واجتماعي كبير ابان اختياره ان يحط رحاله وابان استقرار المطاف به . فليس من السهل حتى على اشد الناس حرصا على تنمية الود والصداقات استعدادا للتعارف مع الناس ـ ليس من السهل حسن الاختيار (او وفرته) في الوسط الجديد .ومن ثم فبين المهاجرين من يترفع عن هذه العزلة باقبال او تفرغ لمادته الثقافية حين انتهى مطافه ـ يعود عليه بالنفع النفسي والثقافي الرفيع ـ كما حدث لاعداد وافرة من الكتاب والفنانين من اوروبا الشرقية الذين اختاروا باريس مثلا دارا لهم او هؤلاء المثقفين البريطانيين والاوروبيين الذين اختاروا امريكا مجالا حيويا لهم .

((الشلة)) الاميركية ...

المعروف عن ((ماري ماكارثي)) انها في طليعة نقاد الادب في العالم الانجلو سكسوني . ولهذه الكاتبة الامريكية فضل كبير في اكتشاف الكاتب الروسي الاصل ((نابيكوف)) صاحب القصة المشهورة ((لوليتا)) وفي تعميم شهرته .

وللسيدة ماكارثي لسان في النقد لاذع ولكنه لسان مقتدر . وقد تسلط هذا اللسان على بعض معالم المجتمع الامريكي في قصة ((الشلة)) « The Group » التي نشرتها المؤلفة فتوجت قائمة الكتب الاوسع قراءة ورواجا في امريكا وفي بريطانيا .

ماري مكارثي

والقصة تسجيل لما حدث من تطور في حياة رفيقات للمؤلفة في كلية البنات ابان عهد المراهقة وبعد سنوات النضوج فالزواج او في معترك العمل لمن اختارت منهن ان لا تتزوج او من خانهن النصيب . وهذه الشلة النسائية تمثل مجتمع الطبقة الوسطى في السلم الاجتماعي الامريكي وهي طبقة فيها كثير من معالم الارستوقراطية الحضرية في النظام الديمقراطي ـ أو هذا الطابع الاميركي على وجه التحديد.

وقد اثار هذا الكتاب موجات من التقدير وحملات عنيفة من النقد اشبه بالحملات التي كانت المؤلفة توجهها الى انتاج الاخرين .

وقد قامت مؤخرا احدى الصحفيات في استقصاء الحقائق الفعلية في حياة هؤلاء النسوة اللواتي تخرجن من كلية البنات (كلية فاسار على وجه التحديد) التي جعلت ماكارثي حياتهن مادة اصيلة لشخصيات القصة . فوجدت الصحفية انه باستثناء اثنتين او ثلاث من رفيقات الدراسة فان اكثر شخصيات القصة في قصة ((الشلة)) هي من نسج الخيال . ولكن المؤلفة اصرت على أن للمادة في ((الشلة)) اصولا واقعية . وقد تعمدت المؤلفة ان تدلف الى دقائق الحياة الجنسية عن المتزوجات وغير المتزوجات من اشخاص القصة فسجلت على صاحبات النزعة الجنسية الوانا من المغامرات وعلى اصحاب الشذوذ كثيرا من دقيق الوصف في غرام الجنس الواحد كما سجلت على لسان بعض شخصيات القصة قصور ازواجهن في واجبات المخدع وعلى البعض الاخر تطرفا في رياضة اللذة .

وقالت احدى زميلات المؤلفة في كلية البنات جوابا على استفسار الصحفية التي اجرت التحقيق مع الشلة القديمة ـ قالت بأن اكثر الوصف في قصة الشلة هو الواقع في تجارب المؤلفة نفسها . فقد تعاقب على السيد ماكارثي ازواج عديدون من مختلف الجنسيات كما ان همسات الزميلات في سني الدراسة عن سلوك السيدة ماكارثي حافلة بالوان التطرف والشذوذ الجنسي .

ولو ان الوزن الادبي لمؤلفة قصة ((الشلة)) لم يكن على هذا المستوى الفني الرفيع لظنت الاوساط الادبية (وجمهرة القراء) ان القصة ليست الا محاولة تجارية لاستغلال الجنس وسيلة لترويج الكتاب . ولكن ماري ماكارثي اديبة كبيرة وكبيرة جدا ولها من الموارد المالية ومن المكانة الادبية ما لا يمكن ان يبرر قصة ((الشلة)) في غير المقاييس الادبية . ومن هنا رواج هذا الكتاب واشتداد هذا الجدل الذي يدور حوله في اوساط الادب وفي الوسط الاجتماعي في الولايات المتحدة .

مجلات الطليعة في الادب البريطاني

استعرض احد الكتاب الشباب في جريدة الاوبزرفر مؤخرا الدور الذي تقوم به المجلات الادبية ((الصغرى)) في تقدمة الانتاج الجديد للناشئين من الكتاب والشعراء . فقال بأن اكثر هذه المجلات موسمي يصدر حسب التسهيل . واكثرها ايضا يعيش بضعة اعوام قبل ان ينفد الزاد المادي من نفقات الطبع والتوزيع ومن سخاء هذا المادب او ذاك من اهل الرخاء الذين يشجعون الفن والادب في مزاج لا يعرف استقامه او دواما وانما ينقلب تبعا لهوى في النفوس . فهذه المجلات دوما في ازمات مالية .

والواقع ان هذه المجلات تخدم الادب الانجلوسكسوني خدمة لا حد لها . ففي ثنايا وجد بار الشعراء والكتاب المعاصرين اول الفرص لانجاحهم ومن هناك تدرجوا الى النشر التجاري الواسع والى المجد الادبي . والاعداد القديمة من هذه المجلات (وخصوصا البائدة منها والتي لم يكتب لها بقاء طويل) تعلو اثمانها (وعشادها) مع مضي الزمن وربما اسماء من ساهموا في تحريرها ايام الشباب المغمور . وتوزيع هذا النوع من مجلات الطليعة محدود جدا .

وفي ما يلي بعض اسمائها واتجاهاتها :

ـ مجلة « Outpost » وهي مخصصة بالشعر الحديث وقد مضى على اصدارها عشرون عاما رغم توقف صدورها بين آن واخر . ويقول صاحب هذه المجلة انه استطاع التغلب على النكسات المالية في تدبير وتوضيب للنشر والتوزيع على اساس الاشتراكات الثابتة لا على اساس المبيعات الفرديه في الاسواق .

ـ مجلة « Views » وهي موسمية جديدة متقنة الطبع والاخراج تميل الى سبر البحوث السياسية والاجتماعية الى جانب الادب ـ وخصوصا القصة القصيرة ـ والوان النقد الفني والمسرحي والسينمائي.

ـ مجلة 20th Century وهي شهرية تخصص كل عدد لموضوع واحد تعطيه قسطه من العناية والاستيعاب ـ فالعدد الاخير منها كان عن ((الزواج)) ومشاكله .

ـ مجلة Critical Quartedy وهي تعنى بالانتاج الجامعي بصفة خاصة والنقد الادبي الذي يصدر عن اساتذة الادب في الحلقات الجامعية .

ـ مجلة ((الشعر الجامعي)) Univesities' Poetry وهذه ايضا تعير الانتاج الشعري في الاوساط الجامعية عناية خاصة .

ـ مجلة Trans Atlantic Riview وهي تعنى عناية خاصة بالادب الناشيء جنبا الى جنب مع الكتاب المعروفين وفي هذه المجلة دوما احاديث مسجلة مع كبار الادباء المعاصرين يشرحون فيها للاديب الناشيء تجاربهم في صناعة الادب وبعض مداخله ونعوته .

ـ مجلة Axle Quarterly واختصاصها النشر للادباء الذين لا زالوا في مراحل التدرب او في مستهل الحياة الادبية ، وعن هذه المجلة ايضا تصدر كراسات خاصة حين يحتاج بحث الاديب المساهم الى فسحة اوسع مما تسمح به صفحات المجلة .

ـ مجلة Ambit وعلى صفحاتها تخرج عدد من اوائل الادباء والفنانين في حاضر الادب البريطاني والامريكي في الشعر والقصة والنقد الادبي والفني .

ـ مجلة New Left Review وهي يسارية النزعة وان لم تكن شيوعية المبدأ . وقد توقفت عن النشر مؤخرا بسبب الضائقة المالية.

ادب المغول ايام جنكيز خان

«التاريخ السري للمغول» The Secret History of The Mongols

كتاب جديد بالانجليزية للاديب البريطاني ((ارثر ويلي)) الذي تخصص في الادب الكلاسيكي للشرق الاقصى ونشر في مجلات الادب خلال ربع القرن المنصرم ترجمات مختارة منه . وهذا الكتاب مجموعة من تلك

المختارات مضافا اليها ترجمة جديدة للحمة قديمة من الادب المغولي وفتوحاته والامبراطورية الشاسعة التي بناها المغول في اسيا وطرف من اوروبا والشرق الاوسط كذلك . فالكتاب اذن ليس بسرد تاريخي وانما سجل ادبي لنماذج الادب المغولي (فملحمة جنكيز خان وحدها تبلغ ٧٥ صفحة) .

وفي الكتاب الجديد تسجيل لادب الحماسة والهجاء والمديح في المجتمع البدوي . فشعب المغول كما هو معروف جذوره في الصحراء ومعاشه مشوب بطابع البداوة وشتى روافعها وهفواتها . فلا غرابة ان كانت قوالب التعبير الادبي في شعر المغول (في بعض هذه النماذج التي ترجمها المؤلف عن الاصل المغولي تارة وعن النص الصيني تارة اخرى) اشبه بقوالب التعبير في الشعر الجاهلي عند العرب . اعتزاز بالنسب وبالعصبيات وبالقوة وبالبطش عند الحاجة وبالشهامة اذا اقتضت المواقف . وفي المجموعة ايضا نماذج من ادب الرقيق الذي تكاثر في عهد جنكيز خان بفضل سعة الغزو والسبي في حروب المجتمعات البدويه القديمة .

من الادب الهندي المعاصر

الاكثرية الساحقة من الانتاج الادبي في الهند لا يزال باللغة التي يجيدها المثقفون هناك (او اغلبيتهم بالاحرى) وهي اللغة الانجليزية . ولذا فان نماذج هذا الانتاج يجد مجالاته في اسواق النشر الانجلو سكسونية . وقد صدرت مؤخرا في نيويورك قصة للكاتب الهندي « مانوهار مالكونكار » بعنوان « الامراء » تسجل النشوء والانحطاط لعهود المهراجات قبل استتباب الحكم المركزي الوحدوي بعد زوال الاستعمار البريطاني . وقد اختار المؤلف ان يصوغ قصته على الطبقة الحاكمة في امارة من مجموع هذه الهياكل الاقطاعية التي استند اليها الحكم البريطاني في طيلة عهده بالقارة الهندية . ولما كانت طبقة المهراجات نفسها فاقدة الجذور في طبيعة المجتمع الهندي كما انها صورة مضحكة للتتلمذ الطبقي على اوجه المعاش والثقافة البريطانية لذلك فاي وصف لهذه الطبقة لا يمكن ان يعكس هذه الروافع والهفوات في صميم الوسط الهندي الشعبي . وهذا ما حاولت قصة الامراء تصويره ففشلت . ورغم هذا الفشل فقد اختار احد نوادي الادب قصة « الامراء » كتاب الشهر لاعضائه .

رفعة التمثيل الصامت (البانتوميم)

تجوب القارة الاوروبية هذه الايام الفرقة التشيكية للتمثيل الصامت (فن البانتوميم) فتلاقي ابلغ التقدير لهذا الفن القديم الذي يتزعمه في اوروبا الغربية الممثل الفرنسي المعروف « مارسل مارسو » .

والفرقة التشيكية بقيادة الفنان (لاديزلاف فايلكا Failka)وهو ابرز من حفظ هذا القالب الكلاسيكي من التمثيل في اوروبا الشرقية.

وفي البانتوميم تحريف معاصر لما كان الايطاليون في عصر النهضة يطلقون عليه كلمة كوميديا الفنون ، وهو لون من التعبير المسرحي يختلط فيه التمثيل بفن الرقص ، ويفترض في اصحابه ان يعبروا في مختلف الاوضاع الصامتة عن فكرة لا تستعين بالحوار وانما بلون مبسط من الموسيقى الصامتة .

ولهذا الفنان التشيكي (فايلكا) عدة افلام سينمائية استمتع بها عشاق هذا الفن سنوات طوالا قبل ان يتاح لهم مشاهدة الفنان شخصيا . وبازدياد الصلات الثقافية بين الشرق والغرب ازداد الاقبال على مشاهدة هذه الفرقة التشيكية التي قضت الموسمين الماضيين والموسم الحالي خارج مقرها في براغ نظرا لشدة الاقبال عليها في اوروبا الغربية .

الدكتور عمر حليق

سلسلة الجوائز العالمية

صدر منها :

١ ـ المثقفون

رائعة الكاتبة الوجودية الكبيرة

سيمون دو بوفوار

الحائزة على جائزة غونكور الفرنسية

ترجمة جورج طرابيشي

في جزءين ـ ثمن الجزء ٧ ليرات لبنانية

٢ ـ السأم

اخر رواية للكاتب الايطالي الشهير

البرتو مورافيا

وهي الحائزة على جائزة فياريجيو الكبرى

الثمن خمس ليرات لبنانية او ما يعادلها

٣ ـ ابك يا بلدي الحبيب

تصوير رائع للماساة العرقية في افريقيا الجنوبية

تاليف الان بيتون

ترجمة خليل الخوري

الثمن ٤٥٠ قرشا لبنانيا

منشورات دار الاداب ـ بيروت